

أبناؤنا وأزمة الهوية:

أبو محمود - عثمان جابر

othmanjbr54@gmail.com

أبناؤنا الذين ولدوا في المهجر لا يعلمون شيئاً عن وطنهم وأرض أجدادهم سوى جواز السفر الذي يحملونه وبالتالي رابط الانتماء الوطني لديهم ضعيف أو معدوم تماماً. وإذا تمكن أحدهم من زيارة البلاد إنما يزورها كسائح وليس كمواطن أبائه وأجداده. وحين يضطر لسبب من الأسباب إلى مغادرة بلد المهجر الذي ولد وترعرع فيه، ليس بغريب أن يُسقط اسم ارتريا تماماً من خياراته البديلة. وهناك البعض من الارتريين للأسف ينتكرون لهويتهم الأصلية لمجرد حصولهم على الجنسية البديلة، لا بل يعبئون ويربون أبناءهم على أنهم ليسوا ارتريين مع أن حمل الجنسية البديلة ليس عيباً ولكن المعيب والمخزي أن نجعل من ذلك حجة للتهرب من هويتنا الأصلية، وهذا الأمر خطير جداً في مستقبل أجيالنا القادمة ومستقبل الوطن برمته. علماء أن حالة الهجرة والشتات ليست استثناءً على الارتريين بل سبقتنا فيها امم وشعوب كثيرة. انظروا إلى الاخوة الفلسطينيين الذين يعيشون في الشتات لأكثر من ستين عاماً ويحملون جنسيات بديلة من مختلف البلدان الأوروبية والأمريكية لكن ذلك لم يجعلهم ينسوا وطنهم الأصلي فلسطين. لذلك تراهم يقيمون حفلات ومهرجانات ثقافية واجتماعية ليحيوا من خلالها تراثهم وثقافتهم الوطنية الأصلية ويجددوا العهد للعودة إلى الوطن الأم مهما طال الزمن.

ليعلم أبناؤنا في المهجر إن الإنجازات في التخصصات العلمية والأكاديمية التي قد ينالها البعض منهم مع أهميتها البالغة في مستقبل حياتهم، غير أنها تظل ناقصة ما لم يكن لديهم وطناً يحتضنهم ويهيئ لهم المكانة التي يستحقونها، وأن شبح الأجنبي سيظل يطاردهم، وحتى في أحسن الحال لو حصل احدهم على الجنسية البديلة التي قد تمكنه من تحقيق بعض التسهيلات الحياتية كالعمل والتملك وغيره، إلا أنه سيبقى من مواطني الدرجة الثانية. لذلك لا بديل للوطن الأم وبالتالي وطننا يجب أن يعيش في وجداننا ونحمله في أكفنا وفي قلوبنا أينما ارتحلنا وأن

رابط الانتماء بالوطن ثقافياً وفكرياً وشعور الفخر والاعتزاز بالتضحيات والبطولات التي قدمها الآباء والأجداد من أجل تحرير الأرض والإنسان الارثري كل تلك المشاعر يجب أن تحيا في نفوسنا لتبقى شعلة الهوية الوطنية حية متقدة في وجداننا يتوارثها أبنائنا من جيل إلى جيل.

هذه المعاني والمفاهيم يجب أن نغرسها في نفوس أبنائنا وأحفادنا ليعلموا أن لديهم وطناً وتاريخ حافل بالبطولات والأمجاد قل أن يكون نظيراً له بغض النظر عن الظروف التي يمر بها الوطن حالياً، وهذه بالدرجة الأولى مسؤولية الآباء والأمهات وكذلك الإعلاميين والنخب المثقفة في بلدان المهجر.